إن الله يحب المقسطين :

وقد كشف الإسلام أن العبادة الفردية محدودة الثواب إذا قيست بالعبادة الجماعية، فصيام النهار خير، وقيام الليل خير، وإقامة الصلوات خير، والحج خير . . . و « يوم من إمام عادل أفضل من عبادة ستين سنة »[1] كما جاء عن رسول الله ﷺ . . .

والإمام العادل أول السبعة الذين يظلهم الله يوم لا ظل إلاّ ظله، وفى حديث عن عبدالله بن عمرو قال رسول الله ﷺ : « **إن المقسطين عند الله على منابر عن يمين الرحمن ــ وكلتا يديه يمين ــ الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وما ولوا** »[2] .

وعن عياض سمعت رسول الله يقول : « **أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قربى، ومسلم عفيف متعفف ذو عيال** »[3] .

ويقول الله تعالى : ﴿ **وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين** ﴾[4] .

وقد تأملت فى حياة الأوروبيين فوجدت أن النظم الديمقراطية ـ على ما يشينها أحيانا من انحرافات فردية ـ قد وفرت للناس عدالة وارفة الظلال ، وعيشا وطيد الأمان، وأنها قلمت أظافر الفراعنة والقوارين، وأنصفت السوقة والضعفاء، ويسرت للعامل فى مناجم الفحم أن يخاصم الحكومة ويحرجها، وهو آمن مستقر !!

ومثل ذلك لا تعرفه أمتنا إلاّ فى تاريخ السلف . . .

ولا يزال بعض المتدينين عندنا ذاهلا عن قيمة العدالة الضامنة لسلامة المجتمع والدولة، لأنه مشغول بحمل العصا ! وإحفاء الشوارب . . .

إن الخلل الذى أصاب العقل الدينى قلب شعب الإيمان رأسا على عقب، وجعل مساحة رحبة من أهم شئون الحياة لا علاقة لها بالإسلام، على حين أقام الدنيا وأقعدها من أجل أمور لا ينقص الإسلام ذرة لو تركها الناس أجمعون !

---

(١) الطبرانى فى الكبير والأوسط وإسناد الكبير حسن . نقلا عن الترغيب والترهيب جـ٣ ص ١٦٧ .
(٢) مسلم والنسائى . نقلا عن المرجع السابق نفسه .
(٣) مسلم . نقلا عن المرجع السابق نفسه .
(٤) المائدة : ٤٢ .